الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

بلاغة الأمر في سورة التوبة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطلبة:
- بن عياش أمال
- بوشاعت لميس
- رزايقي أسماء

إشراف الأستاذ:
عزوز سطوف

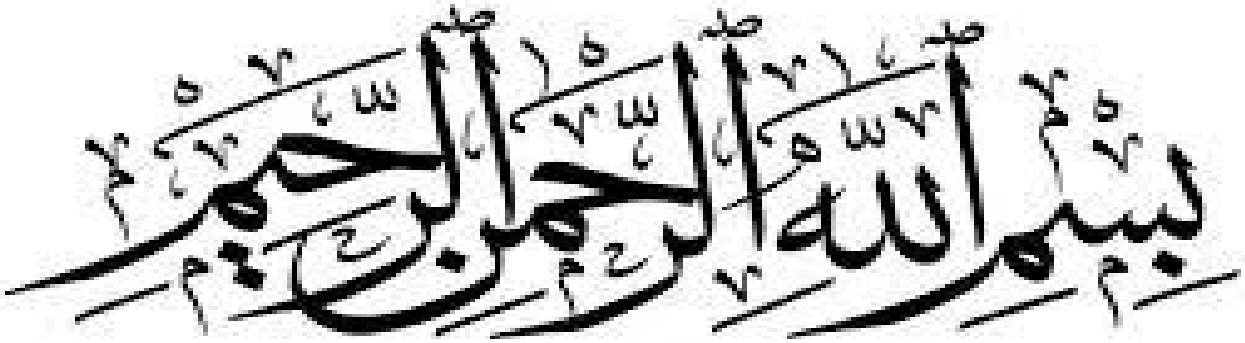
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله كثيرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أن بعث فينا رسولا منا يدعونا لدين الحق والصراط المجيد، ثم الصلاة و السلام على خير الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله، الأمّي، الهاشمي، القرشيّ، وعلى آله وصحبه، ومن والاه إلى يوم الدين وبعد:

مما لا شك فيه أن البحث مطلب مشرف وغاية رفيعة، لأن المصدر هو أعظم كتاب مقدس إنه الكتاب الرباني المعجز، الذي أودع المولى عز وجل فيه كل أسرار البيان، وجعله معجزة، ورسالة خالدة على مرّ الأزمان وتعاقب الأجيال إلى يوم الدّين فلم ينل أي كتاب في الوجود عناية مثله، فمنذ أن أنزل الله عز وجل هذا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا و الدراسات القرآنية لم تتقطع بحثا و تأليفا، وبما أن الغوص في غمار القرآن الكريم، و التدبُّر في معانيه عمل لا تنضب مادته، ولا تضيع مساعيه، ومن هنا كان المنطلق في اختيارنا لموضوع يصبّ في بحور الدّراسات القرآنية وهو: "بلاغة الأمر في سورة التوبة"، والسبب الآخر الذي دفعنا للغوص في غمار هذا الموضوع كون البلاغة من أهم العلوم اللغوية وأشهرها على الإطلاق فقد عرفها العرب واشتهروا بها منذ القدم، إذ تناولوها بالدراسة والتحليل لأنها من أشرف العلوم التي تعنى بتجويد الكلام بغية توصيله واضحا للأذهان.

ومن ثم نطرح مجموعة من الإشكاليات : ما مفهوم البلاغة العربية؟ وماهي مباحثها؟ وما الأمر؟ وما هي أغراضها الاصلية وغير الأصلية؟ وما أغراض الأمر التي تضمنتها سورة التوبة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على الخطة الآتية: مقدمة وفصلان؛ الفصل الأول كشفنا فيه عن ماهية البلاغة: تعريف البلاغة، نشأة البلاغة، علوم البلاغة، أما الفصل الثاني تناولنا فيه نماذج تطبيقية عن سورة التوبة، وقد ذيلنا بحثنا بخاتمة أوردنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من بحثنا هذا.

وبطبيعة الحال لم ننطلق من فراغ بل أعانتنا جملة من المصادر والمراجع أهمها: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات لابن عيسى باطاهر، مدخل إلى البلاغة العربية ليوسف أبو العدوس، علم المعاني لعبد العزيز عتيق، تفسير فخر الرازي للإمام فخر الرازي، التحرير و التنوير محمد الطاهر بن عاشور...

واتبعنا في هذه الدراسة: المنهج البلاغي الذي يخدم موضوعنا ويرسم لنا الخطة التي سنسير على ضوئها.

ومما لا شك فيه أننا واجهنا صعوبات ككل باحث في المجال العلمي خاصة وأننا أمام دراسة في كلام الله المعجز في قوله والذي يتطلب منا الحيطة والحذر في التعامل معه، وصعوبة تحديد الغرض البلاغي للآيات القرآنية، أو بالأحرى صعوبة التطبيق على القرآن الكريم، لكن رغم ذلك تحدينا هذه العراقيل بعون الله سبحانه وتعالى.

وفي مسك الختام نتقدم بخالص العرفان، وأسمى عبارات التقدير للأستاذ المشرف: عزوز سطوف، وذلك لما تفضل علينا به من دعم وتوجيه، فهو لم يبخل علينا بعلمه ونصحه فله منا فائق الشكر وطيب الجزاء.

وأخيرا لا يسعنا إلا القول أن هذا البحث هو محاولة متواضعة في أعظم وأقدس كتاب، ولا نملك سوى أن نتوجه إلى الله بالدعاء أن يتجاوز عن هفوتنا، وإن وفقنا فما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا.

الفصل الأول

ماهية البلاغة

المبحث الأول : نشأة البلاغة

1.تاريخ البلاغة العربية:

كانت العرب على دراية تامة بلغتها فقد بلغت أوج البلاغة والفصاحة ما بلغت، فكانوا ينطقون اللغة العربية على سجية وسليقة دون غلط أو خطأ. فقد كان لنزول القرآن الكريم الفضل الكبير في نشأة العلوم وتطور الفكر عند العرب والمسلمين ؛ويعد علم البلاغة من أبرز العلوم وأشرفها مكانة،فقد ارتبط منذ نشأته بالقرآن الكريم ؛وكانت أداة لفهم قضية الإعجاز، ثم أصبح له قواعده وأصوله ما جعله أحد علوم العربية.[1]

والعرب أمة مفطورة على البلاغة، كما ذكر يوسف أبو العدوس في قوله: إن العرب نشئوا على تذوق الأسلوب ونقده، والفطنة بجيده ورديئه[2] وكان هذا النقد أساس قيام البلاغة قبل مجيء الإسلام، وفي مطلع النصف الثاني من القرن الهجري الأول، ظهرت مجالس أدبية يجتمع فيها عدد من الأدباء وأصحاب البلاغة، يصدرون الأحكام الجمالية على نماذج من الشعر العربي منها: أشعار عمر بن أبي ربيعة.

وبمجيء الإسلام، "رفع القرآن الكريم منزلة البلاغة فوق منزلتها"[3]، حيث انكب معظم العلماء في البحث عن مصدر الروعة والجمال والإعجاز في آيات القرآن الكريم وإقامة الأدلة العلمية على إعجازه ومع اتساع الفتوحات الإسلامية، وامتزاج العرب بالأعاجم ظهر اللحن وفسدت الألسن وكان هذا أهم سبب أدى إلى تدوين أصول علم البلاغة، لتكون ميزانا سليما توزن به بلاغة الكلام ولتعصم هذه الأصول الأدباء من الخطأ في الأسلوب والبيان.[4]

---

[1] ينظر، البلاغة العربية، بن عيسى باطاهر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،2008، ص11،12.

[2] ينظر،مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف مسلم أبو العدوس، دار المسيرة، عمان،2007، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص14.

[4] ينظر، مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف مسلم أبو العدوس، ص14.

2.أبرز مؤلفات البلاغة:

مجاز القرآن لأبي عبيدة بن المثنى (ت209هـ): هذا المؤلف اختص في علم البيان جمع فيه الألفاظ التي أريد بها غير معانيها.

البيان والتبيين لأبي عمر بن الجاحظ (ت255هـ): تحدث فيه عن البلاغة والفصاحة والطبع الصنعة، ودافع فيه عن فصاحة العرب.

البديع لأبي العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل (ت296هـ): جمع فيه سبعة عشر نوعا بديعيا، وكان كتابه خطوة جادة خطتها البلاغة العربية نحو التطور والنضوج.

كتاب الصناعتين لأبو هلال العسكري: الذي ضمن الكثير من المصطلحات والفنون البلاغية مثل :الإيجاز، التشبيه، السجع ...

إعجاز القرآن للقاضي أبو بكر محمد بن الطيب البقلاني الذي بين فيه جوانب من الإعجاز البياني في القرآن، وتحدث عن فنون بلاغية عديدة كالتشبيه، الاستعارة، الكناية.

العدة في محاسن الشعر وآدابه لأبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: ضمه أبوابا عن البلاغة والبيان...

أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني: فصل بين مباحث علمي المعاني والبيان، ويعد الجرجاني واضع أساس هذين العلمين.

"الكشاف" و"أساس البلاغة" لجار الله محمد بن عمر الزمخشري (ت538هـ): الأول نجد فيه دراسات تطبيقية للأساليب البلاغية، والثاني بين في كل مادة من مواده الاستعمالات الحقيقية كمواد عربية ثم بين تطورها الدلالي بطريق المجاز.[1]

[1] ينظر، مدخل إلى البلاغة العربية، الدكتور يوسف مسلم أبو العدوس، ص15،16.

المبحث الثاني: تعريف البلاغة

تعد المصطلحات مفاتيح العلوم، وقبل الولوج إلى أي مجال معرفي و معرفة خباياه لابد من الوقوف على المعاني التي تحملها تلك المصطلحات في ذلك المجال المعرفي بالذات، ومنه لابد من تحديد مفهوم مصطلح البلاغة.

1.تعريف البلاغة :

أ.المفهوم اللغوي:

"البلاغة هي الوصول والانتهاء، يقال بلغ فلان مراده إذا وصل إليه ومبلغ الشيء منتهاه."[1]

"وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ: إذا أحسن التعبير عما في نفسه، ومن ذلك قوله تعالى:{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأَعْرِضْ عَنْهُم، وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُم فِي أَنْفُسِهِم قَوْلًا بَلِيغًا}."[2]

ب.البلاغة في اصطلاح البلاغيين :

إن البلاغة يختلف معناها باختلاف موصوفها وهو: الكلام والمتكلم.

بلاغة الكلام:"أن يكون الكلام بذاته بليغا"[3].

وبلاغة الكلام "مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها.

والحال (المقام): هو الأمر الذي يحصل المتكلم على أن يورد كلامه في صورة خاصة، فالمدح مثلا حال يدعو لإيرادها على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز، فكل من المدح والذكاء حال ومقام وكل من الإطناب والإيجاز مقتضى.

---

[1] جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص40.

[2] مدخل إلى البلاغة العربي، يوسف مسلم أبو العدوس، ص48.

[3] علم البلاغة، محمد بركات أبو علي، محمد علي أبو حمدة، عبد الكريم الجباري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط1، 2014م، ص21.

ومقتضى الحال: هو تلك الصورة الخاصة التي ورد عليها كلام المتكلم، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال: هي اشتماله على هذه الصورة الخاصة."[1]

بلاغة المتكلم: هي ملكة أوصفة قائمة في نفسه، راسخة فيه يستطيع بها أن يؤلف كلاما بليغا في أي غرض يريده ويلاحظ أن البليغ يحتاج إلى:

صفات خلقية: كالطبع والموهبة والذهن الثاقب والخيال الخصب.

صفات مكتسبة: كالثقافة اللغوية والنحوية ومعرفة أحوال النفوس البشرية وطبائعها، والإلمام بما يحيط به من البيئة الطبيعية والاجتماعية.[2]

ومن خلال كل ما سبق نستنتج أن: بلاغة الكلام تتعلق بفصاحة ووضوح الكلام، موضوع لغته والمعنى المقصود به.

أما بلاغة المتكلم فتكون باعتبار كل من القائل والمقول له بليغا وهذه الغاية لن يصل إليها إلا من كان على إطلاع ومعرفة بأساليب العرب وسنن تخاطبهم في مفاخراتهم ومديحهم وهجائهم ...حيث أن لكل مقام مقال.

يعرفها الرماني(ت386هـ) بقوله: "البلاغة هي ايصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ."[3]

يعرفها أبو هلال العسكري (ت395هـ): "كل ما تبلّغ به المعنى قلب السامع فتمكن في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن."[4]

ويعرفها السيد أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة: "هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملائمة كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون."[1]

---

[1] مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، ص48.

[2] المرجع نفسه، ص49.

[3] علوم البلاغة، محمد أحمد قاسم ،د.محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،2003، ص11.

[4] المرجع نفسه، ص11.

2.**أهمية البلاغة:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن من البيان لسحرا ".

- البلاغة لها القدرة على الإقناع والتأثير في نفوس الآخرين.
- البلاغة تساعد على الفهم الصحيح للمعنى المقصود بحيث تغنيك عن المزلة والبهتان وتوسع الإدراك.
- تمد الكلام بالجمال الذي يؤثر في العقول والقلوب.
- تفك عقدة اللسان وتقوي عنده اللبيان.
- البلاغة بمثابة السحر الحلال الذي يكون له من السلطان قوة الإقناع والتأثير في نفوس المخاطبين."[2]
- يصبح البليغ عارفا بموضوع الخطأ والصواب في المسموع والمنصوص من الخطاب.

3.أهداف البلاغة:

- فهم معاني القرآن الكريم وبلاغته وتذوق جمال الحديث النبوي والجيد من الكلام العربي شعرا ونثرا.
- معرفة الإعجاز القرآني وما فيه من البلاغة.
- اختيار الألفاظ المناسبة للمعاني والتعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة.
- إدراك الخصائص الفنية للنص الأدبي.
- التأثير والإقناع، يقول أحمد حسن الزيات عن هدف البلاغة :"إن البلاغة هي بمعناها الشامل الكامل ملكة يأتي بها صاحبها في عقول الناس وقلوبهم عن طريق الكتابة والكلام."[3]

---

[1]جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص40.

[2]البلاغة العربية، بن عيسى باطاهر، ص26.

[3]البلاغة العربية، بن عيسى باطاهر، ص26.

المبحث الثالث : علوم البلاغة

قسم البلاغيون علوم البلاغة إلى ثلاثة أقسام وهي: علم البيان، علم البديع وعلم المعاني.

ويعد علم المعاني أحد الأركان الاساسية التي تشكل بناء البلاغة العربية وعمودها، فإذا كان علم البيان يتتبع ورود المعنى الواحد في طرق مختلفة وذلك عن طريق الاستعارة والكناية وغيرها ليحترز بالوقوف على ذلك الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه، وإذا كان علم البديع يعتني بتحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، فإن علم المعاني يتخذ التراكيب مجالا لبحثه، فهو يتناول بنية الجملة العربية وتشكيلها وما يعتريها من إثبات ونفي واستفهام، وفيما تقدمه وحداته مجتمعة من معنى سواء كان ذلك عن طريق التقديم والتأخير، أو الفصل والوصل والقصر، أو غيرها من الأساليب.

ا.**علم المعاني**: والذي يدخل ضمن موضوع دراستنا عرفه السكاكي بأنه: "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره."[1]

من خلال هذا التعريف نستنتج أن: علم المعاني يشترط عنصرين أساسيين هما:

- أن يكون الكلام مركبا وفق قواعد النحو.
- أن يكون موافقا لمقتضى الحال.

وقد هذب القزويني تعريف السكاكي فقال: "علم المعاني هو العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال."[2]

إذا علم المعاني هو نبض النحو وعلته وبيان أغراضه وأحواله.

---

[1] مفتاح العلوم، يوسف أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص247.

[2] الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، ص84.

مباحث علم المعاني:

وقد قسم العلماء هذا العلم إلى ثمانية مباحث رئيسية لتسهيل الدراسة وهي كالتالي:

1) الخبر.
2) الإنشاء.
3) أحوال المسند.
4) أحوال المسند إليه.
5) أحوال متعلقات الفعل.
6) القصر.
7) الفصل والوصل.
8) الإيجاز والإطناب والمساواة.

ومن باب التوضيح يجدر بنا أن ننوه إلى أقسام البلاغة ومباحثها في المخطط التالي:

❖ مخطط علوم البلاغة وبعض مباحثها:

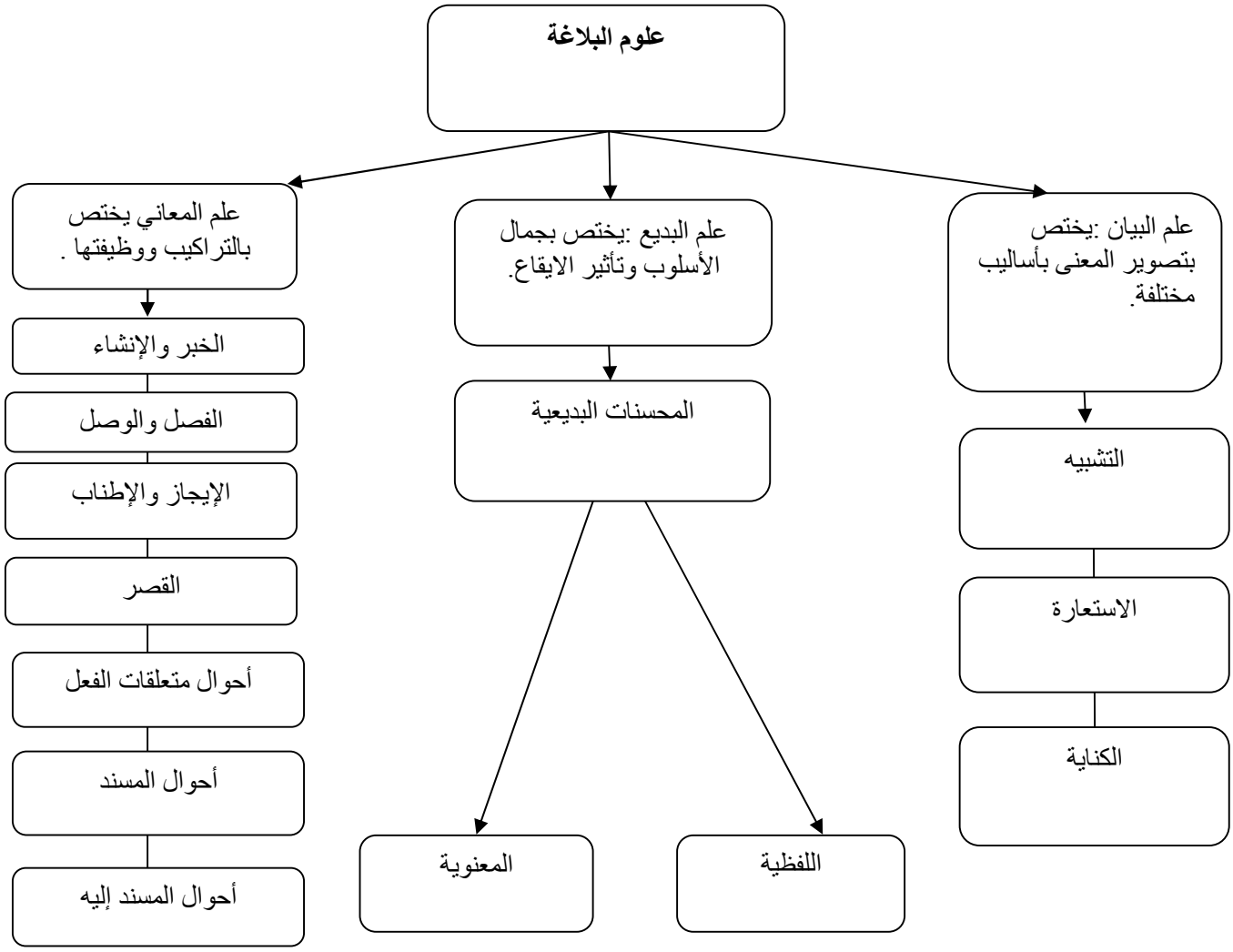

مخطط رقم (01): يوضح علوم البلاغة وبعض مباحثها

1. علم البيان:

أ. التعريف اللغوي:

ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها.

وبان الشيء بيانا اتضح، فهو بين، والجمع أبيناء وقال "الزجاج" في قوله جل علاه :"خلق الإنسان علمه البيان " قيل أنه عني بالإنسان النَّبي صلَّى الله عليه وسلّم، علمه البيان أي علمه القرآن الذي فيه بيان كل شيء."[1]

وقال الزمخشري: "رجل بين،أي فصيح ذو بيان."[2]

كما نجد تعريفات كثيرة للبيان في معاجم أخرى منها معجم الطلاب إذ ورد تعريفه كالأتي:

بَانَ يُبَيِّنُ، وبَيَانًا، مبيانا: ظهر أو وضح.

البين: البعادُ والفرقة.

ذات البين: القرابة والنسب والعلاقة الجيدة، كما تعني العداوة والخصام مثلا: سعيت في إصلاح ذات البين بين المتخاصمين أي إعادة العلاقة."[3]

ب. البيان في الاصطلاح:

هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه [4] ومعنى ذلك أن مجال علم البيان هو الصورة الأدبية التي يبدعها المتكلم، فيستطيع من خلالها التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة.

من خلال التعريف نجد أن علم البيان قائم على الدلالة فقد حددها الأصوليون في ثلاث دلالات هي:

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ضبط وتحقيق: خالد رشيد القاضي، دار صبح اديسوفت، بيروت، لبنان، ط1، ج1، ص543-545.

[2] أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص88.

[3] معجم الطلاب، يوسف شكري فرحات، مر: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط6، 2004م، ص60،61.

[4] الايضاح في علوم البلاغة، القزويني، تح: محمد عبد القادر الفاضلي، الدار النموذجية، بيروت، لبنان، 2001م، ص16.

1) دلالة الوضع.

2) دلالة التضمن.

3) دلالة الالتزام.

2. **علم البديع:**

عرف علم البديع في الشّعر الجاهلي، ووردت أمثلة من فنونه في القرآن الكريم والحديث الشّريف وتردَّدت بعض ألوانه وضروبه في الشّعر الإسلامي والأموي، ولكنها كانت تأتي عفو الخاطر وتصدر عن الطّبع والسّليقة دون أن يسعى الشّعراء إليها.

أ. **المفهوم اللغوي:**

جاء في لسان العرب: "بدع الشَّيء يبدعه: ابتدعه أنشأه وبدأه والبديع والبدع، الشَّيء الذي يكون أوَّلا، وأبدعت الشَّيء، اخترعته."[1]

ب. المفهوم **الاصطلاحي:** عرفه القزويني (ت739هـ)بقوله: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة."[2]

فالبديع وفق هذا التعريف مجرد حلية يزيّن بها الكلام بعد أن تحقق فيه مراعاة المطابقة ووضوح الدّلالة فإذا على علم المعاني بإقامة الصّرح وعلى البيان بتقديم اللَّبنات ومواد البناء، فإن علم البديع يعني بطلاء المبني وزخرفته."[3]

[1] لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف كورنيس النيل، القاهرة، مصر، ص119.

[2] متن التشخيص في علم البلاغة، عبد الرحمان القزويني، دار إحياء الكتب العربية، ص90.

[3] الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي، تمام حسن، علم الكتب، القاهرة، 2000م، ص340.

3. الإنشاء:

أ. التعريف اللغوي:

"الإنشاء في اللغة: الإيجاد والإحداث"الإنشاء في اللغة: الإيجاد والإحداث.

ب. التعريف الاصطلاحي:

هو ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا، وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به."[1]

أي هو كلام ينشئه صاحبه بداية دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها. فطلب الفعل في "إفعل" وطلب الكف في "لا تفعل "، وطلب المحبوب في "التمني "وطلب الفهم في "الاستفهام "وطلب الإقبال في "النداء "كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها.

ج. أقسام الإنشاء:

ينقسم الإنشاء إلى قسمين: طلبي وغير طلبي.

- **الإنشاء الطلبي:** وهو "ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب " وينحصر في مباحث خمسة هي :الأمر، النهي، التمني، الاستفهام، النداء.
- **الإنشاء غير الطلبي:** "وهو ما لا يستدعي مطلوبا ".[2]

وله أساليب عديدة منها: المدح والذم، صيغ العقود، التعجب، الرجاء ...

والمخطط التالي يوضح أقسام الإنشاء:

[1] مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، ص63.

[2] البلاغة العربية، بن عيسى باطاهر، ص62.

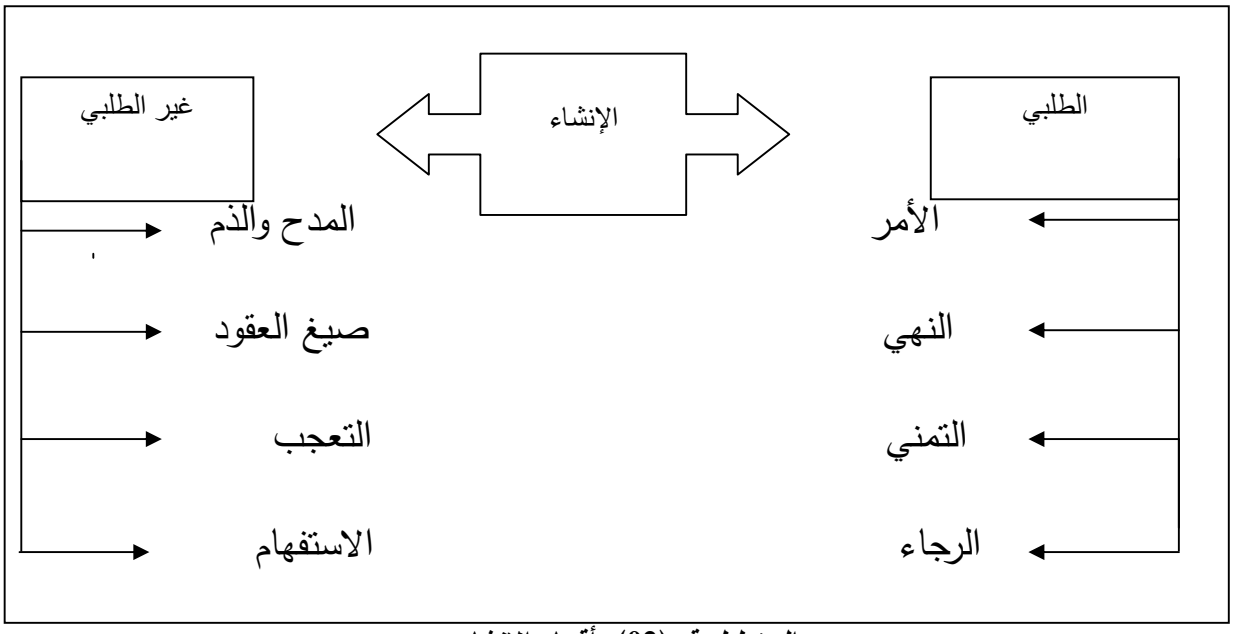

المخطط رقم (02): أقسام الإنشاء

ونحن سنتطرق في دراستنا إلى أحد مباحث الإنشاء الطلبي ألا وهو الأمر

❖**الأمر:**

أ. التعريف:

"هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام ليكون الأمر حقيقيا أما إذا تخلف أحدهما يخرج عن معناه الأصلي ليكون أمرا بلاغيا."[1]

ب. صيغ الأمر الأصلية:

❖ فعل الأم: نحو قوله تعالى: { كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا للهِ} البقرة (57).

❖ الفعل الأمر هنا " كلوا " ولا تستعمل إلا مع المخاطب فيكون الأمر منها مباشرا من الآمر إلى المأمور.

❖ المضارع المقترن بلام الأمر: نحو قوله تعالى:{ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ } [الطلاق(7)] فالفعل "ينفق" فعل مضارع [1] تقدّمته ياء الطلب، ولام الأمر تجزم الفعل المضارع وبعدها مجزوم كما في الأفعال (لينفق، ليتعلّم، لتكتب) فكل منها مجزومة و علامة جزمها السكون.

[1] مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، ص66.

❖ اسم فعل أمر: نحو: "صه، لا تتكلم إلا بخير" أي: اسكت. وقولك " حيّ على الصلاة " أي: أقبل، وأسماء قياسية على وزن (فَعَالِ) من كل فعل ثلاثي مجرد تام متصرف، مثل: حذار أي: احذر. و بدارِ، أي: بَادرْ.[2]

❖ المصدر النائب عن الفعل: وذلك كقول النّبي " صبرا آل ياسر" والتقدير هنا: اصبر صبرا.[3]

ج. خروج صيغة الأمر عن دلالتها الأصلية:

الأصل في الأمر أن يكون ممن هو أعلى إلى من هو دونه في المرتبة لذلك رأى علماء الأصول أنه يدل على الوجوب، ولكن قد يُصرف عن هذا المعنى إلى غيره من المعاني المجازية بدلالة القرائن المختلفة وأهمها:

1) الدّعاء:

وهو الطلب على سبيل التّضرع و الخضوع، ويكون في أسلوب الأمر إذا اصدر من لأدنى إلى الأعلى منزلة.[4] لقوله تعالى:{ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا } المؤمنون (109) نلاحظ في الآية: التضرع إلى الله و التوجه إليه بالدعاء في غفران الذنوب.

2) الالتماس:

هو طلب نظير من نظيره أو إن كان الأمر موجّها إلى من يساويك في المرتبة وذلك كقولك لصاحبك: " أعطني هذا القلم ".

3) النصح والإرشاد:

هو الطلب الذي لا تكليف ولا إلزام فيه، وإنما هو طلب يحمل في طياته معنى النصيحة والموضوعية والإرشاد.[1] لقوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}

---

[1] النحو الشافي الشامل، محمد حسني مغاسلة، ص 509.

[2] البلاغة العربية مقدّمات و تطبيقات، بن عيسى باطاهر، ص67.

[3] المرجع نفسه، ص68.

[4] علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية، بسيوني عبد الفتاح بنود، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ج2، ص93.

[الأعراف 199] فقد ورد فعل الأمر في الآية الكريمة (خذ، وأمر، أعرض) وغرضها النصح و الإرشاد.

4) التمني:

ويكون بالرغبة في تحقيق أمر يستحيل تحقيقه في الواقع.[2]لقول امرؤ القيس:

" ألاَ ايّهَا اللّيلُ الطّوِيلُ انجَلِ ********** بِصُبحٍ ومَا الإصْبَاحُ مِنكَ بِأمْثَلِ

فنلاحظ أنَّ الشاعر يتمنى زوال ظلام الليل بضياء الصبح.

5) التسوية:

وتكون في مقام يتوهم فيه أن أحد الشيئين أرجح من الآخر.[3] و مثال ذلك قوله تعالى:{فَاصْبِرُاَ أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ}الطور(16).

التعجيز:

لقوله تعالى: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }البقرة (23)فالمراد في هذه الآية بيان عجزهم في أن يأتوا بسورة من مثله فلم يستطيعوا ذلك و تبيّن عجزهم.

6) التهديد:

لقوله تعالى: {فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}البقرة (24).

7) الإباحة:

وتكون حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه فيكون الأمر إذنا له بالفعل، ولا حرج عليه في الترك.[1] ومثال ذلك قوله تعالى يخاطب مريم العذراء عليها السلام:{ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا}مريم (26).

---

[1]علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، 2009م، ط1، بيروت، لبنان، ص78.

[2]الوافي في تيسير البلاغة: حمدي الشيخ المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2011، ص86.

[3]مدخل إلى البلاغة العربية: يوسف أبو العدوس، ص68.

8) **التخيير**: وهو طلب يقصد به تخيير المخاطب بين أمرين، على أنه لايحق له أن يأتي بالأمرين معا في وقت واحد.[2] ومثال ذلك قول المتنبي:

عش عزيزا أو مت وأنت كريم ********** بين طعن القنا وخفق البنود

9) **الإهانة**: ومثال ذلك قول جرير في هجاء الراعي النميري وقومه:

فغض الطرف إنك من نمير ********** فلا كعبا بلغت ولا كلابا

10)**التعجب**: هو النظر إلى الشيء غير مألوف ولا معتاد[3]، لقوله تعالى:{انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً}الإسراء(48).

11) **الوجوب**: وذلك بأن يكون اللفظ أمرا والمعنى الوجوب.[4]، نحو قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}.

---

[1]مدخل إلى البلاغة العربية: يوسف أبو العدوس، ص67.

[2]مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، ص 67 و 68.

[3]الأساليب الإنشائية و أسرارها البلاغية في القرآن، صباح دراز، مطبعة الأمانة، ط1، مصر، 1996، ص 24.

[4]في البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق، ص83.

الفصل الثاني:

أغراض الأمر في سورة التوبة

تمهيد:

لاشك أن بلاغة القرآن الكريم لا تضاهيها أي بلاغة في أي فن من الفنون الأدبية، كيف لا وهو كلام الله عز وجل المنزه والمعجز، والحقيقة أن الإعجاز العلمي فيه لا يمس فقط الناحية العلمية بل حتى الناحية البلاغية، فالقارئ لأي سورة من سور القرآن يجدها حافلة وغنية بكل ما تحتويه اللغة اللعربية من أشكال البلاغة وتختلف الأساليب، وكل هذا وجدناه في سورة التوبة، كغيرها من السور القرآنية المعجزة.

المبحث الأول:

1. التعريف بسورة التوبة:

أ. **التسمية:** وللسورة عدة أسماء نذكرها كالتالي:

"براءة، التوبة، المقشقشة، المبعثرة، المشردة، المقربة، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكلة، المدمدمة، سورة العذاب، لأن فيها التوبة على المؤمنين؛ وهي تقشقش من النفاق، أي: تبرئ منه، وتبعثر عن أسرار المنافقين، تبحث عنها وتثيرها، وتحفر عنها، وتفضحهم، وتنكلهم وتشرد بهم، وتخزيهم وتدمدم عليهم."[1]

ب. سبب التسمية:

"ووجه التسمية: أنها وردت فيها توبة الله تعالى عن الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وهو حدث عظيم."[2]

ج. ترتيبها وعدد آياتها:

قال القيشري أبونصر عبد الرحيم:"هذه السورة نزلت في غزوة تبوك ونزلت بعدها، وفي أولها نبذ عهود الكفار إليهم، وفي السورة كشف أسرار المنافقين."[1]

---

[1] تفسير الكشاف، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2009، ص421.

[2] تفسير التحرير والتنوير، الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور،ج 10، الدار التونسية للنشر، تونس،1884م، ص95.

وهي تقع في المصحف في الترتيب التاسع من مائة وأربع وأربعين، سورة تبدأ من الجزء العاشر، وتمتد إلى بداية الجزء الحادي عشر من أجزائه الثلاثين، جاءت بعد سورة الأنفال وقبل سورة ياسين.

"وهذه السورة مدنية من أواخر ما نزل من القرآن إن لم تكن هي آخر ما نزل من القرآن... نزلت في العام التاسع من الهجرة، لكنها لم تنزل دفعة واحدة."[2]

وقد أدرجنا ذلك في الجدول التالي:

النزول	مدنية إلا آخر آيتين مكيتين
رقم السورة	09
عدد الآيات	129 آية
الجزء	11-10
الحزب	21-19
عدد الكلمات	2506 كلمة
عدد الحروف	10873 حرف
السورة السابقة	سورة الأنفال
السورة التالية	سورة يونس

د. سبب عدم ابتداء السورة بالبسملة:

إن أول ما يلاحظه قارئ القرآن، أن سورة التوبة لا تبدأ ببسم الله الرحمان الرحيم واختلف العلماء في سبب سقوط البسملة من أول هذه السورة على عدة أقوال منها:

الأول:[3]"أنه قيل كان من شأن العرب في زمانها في الجاهلية، إذا كان بينهم وبين قوم عهد، فإذا أرادوا نقضه كتبوا إليهم كتابا ولم يكتبوا فيه البسملة، فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد

[1]الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج10، الرسالة للطباعة والنشر ،بيروت، لبنان،2006م، ص92.

[2]في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، ص1896.

[3]الجامع لأحكام القرآن، أبو بكر القرطبي، ص93،95.

الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين، بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم عليا ابن أبي طالب رضي الله عنه، فقرأها عليهم في الموسم ولم يبسمل في ذلك.

ثانيا: قال لنا ابن عباس: قلت لعثمان: ما حملكم إلى أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا سطر: بسم الله الرحمان الرحيم، ووضعتموها في السبع الطوال، فما حملكم على ذلك؟ قال عثمان: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الشيء يدعوا بعض من يكتب عنده فيقول: ضعوا هذه في السورة التي فيها كذا وكذا، وتنزل عليه الآيات فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا. وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل وبراءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها، فظننت أنها منها، فمن ثم قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر:بسم الله الرحمان الرحيم.

ثالثا: روي عن ابن عجلان أنه بلغه أن سورة براءة كانت تعدل البقرة أو قربها، فذهب منها، فلذلك لم يكتب بينهما: بسم الله الرحمان الرحيم.

رابعا: قيل: لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان، اختلف أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال بعضهم: براءة والأنفال سورة واحدة. وقال بعضهم: وهما سورتان. وتركت بينهما فرجة لقول من قال: هما سورتان، وتركت: بسم الله الرحمان الرحيم لقول من قال: هما سورة واحدة.

خامسا: قال عبد الله بن عباس: سألت علي بن أبي طالب: لمَ لمْ يكتب في سورة براءة بسم الله الرحمان الرحيم؟ قال: لأن بسم الله الرحمان الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان."

هـ. الجو العام للسورة:

جو السورة مفعم بالشد والقسوة على أعداء الله، حيث كان افتتاح السورة بإعلان يبث روح القوة في نفوس المؤمنين، ويقذف الرعب و الوهن والخوف في قلوب المشركين و المنافقين، وليتم تحديد العلاقة معهم، مع إعطائهم فرصة الأمان، قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْلَمُونَ} التوبة(6).

فكان المقطع الأول في إعلان البراءة ورد عهود الغادرين وقتالهم، مع أخذ الحيطة والحذر منهم، وبيان حقيقة نجس المشركين، أما المقطع الثاني فإنه يتضمن "تحديد العلاقة مع أهل الكتاب، وبيان سبب ذلك خطورة اعتقادهم التاريخي والواقعي، ومدى انحرافهم عن دينهم، ومحاولين بشتى الوسائل طمس دين الله الذي ارتضاه للناس"[1]، وبيان خطورة التشبه بأهل الكتاب، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}التوبة(34)، يقول أبو السعود: "بيان سوء حال الأتباع في اتحاذهم لهم أربابا يطيعونهم في الأوامر والنواهي وأتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون"[2]. فكان التحذير شديدا لخطورة العبث بنواميس الكون فالتحريف هو: "مزاولة للتشريع بغير ما أنزل الله ، فهو يضاف إلى الكفر الإعتقادي"[3].

أما المقطع الثالث الذي يتمحور حول الجهاد وفضله، وبيان خطورة المتثاقلين وقعدهم الذي لا يضر إلا بهم، لأن نصر الله لرسوله ولدينه ليس مرتبطا بنصرة الناس له، وإنما هو ابتلاء من الله وتمحيص، والمنافقون هم الأخطر على الأمة، فكان المقطع الرابع أطول مقاطع السورة، وأكثره تناولا لصفات المنافقين وبيان أحوالهم ليضفي على هذا المقطع جوا من الرعب والخوف

---

[1] في ظلال القرآن، السيد قطب، ج3، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1980م، ط9، ص1566.

[2] إرشاد العقل السليم مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد العمادي الشهير بأبي السعود، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص62.

[3] في ظلال القرآن، السيد قطب، ج3، ص16512.

على كل من تسول له نفسه أن يربط مصيره بمصير الكافرين، "وأما الذين انحرفت عن مصدر القوة النعمة فهم يبطرون ويفجرون في الأرض"[1].

أما المقطع الأخير فبين حقيقة الصفقة وأهمية البيعة مع الله، قال الله تعالى: {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُم وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}التوبة(111)، فمن خلال هذه الآية "يكشف عن حقيقة العلاقة التي تربط المؤمنين بالله، وعن حقيقة البيع، فمن بايع ووفى بما بايع فهو المؤمن الحق الذي تتمثل فيه حقيقة الإيمان"[2]، وخاصة عندما رسخ لعقيدة الولاء والبراء، بالنهي عن الاستغفار للمشركين. ليكون جو السورة العام بين البراءة والتحذير والوعيد والإمهال والقتل والقتال والجهاد، يتحلل ذلك جو من الرحمة والتودد والسكينة والأمان والطمأنينة الناتجة عن توبة الله تعالى على الرسول صلى الله عليه وسلم والذين آمنو لإتمام فضله وبيان سر رحمته، وعلى الثلاثة الذين خلفوا، بل إن توبته جل في علاه سبقت توبتهم، قال الله تعالى: {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِم لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}التوبة(118)، وبهذا يكون جو السورة العام يدور في حلقة البراءة والتوبة والجهاد في سبيل الله.

[1] في ظلال القرآن، السيد قطب،ج3 ،ص1674.

[2] المرجع نفسه، ص1716.

المبحث الثاني: التطبيق على سورة التوبة

1. أغراض الأمر في سورة التوبة:

الآية 2:

قال الله تعالى: {فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ} (2).

فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ: وقد ورد الأمر في قوله: "فسيحوا " حيث نلاحظ خروج صيغة الأمر عن معناها إلى معناها البلاغي، حيث أفادت في هذا الموضع الإباحة والإعلام والإطلاق.

والقرينة الدالة على هذا الغرض هي فعل الأمر "فسيحوا"، أي: سيروا في الأرض، بمعنى "اذهبوا فيها كيف شأتم، وليس ذلك من باب الأمر بل المقصود الإباحة والإطلاق والإعلام بحصول الأمان وإزالة الخوف، أي أنتم آمنون من القتل والقتال في هذه المدة "[1].

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ: وقد ورد الأمر في قوله "اعلموا" حيث نلاحظ خروج صيغة الأمر عن معناها الأصلي إلى معناها البلاغي، حيث أفادت في هذا الموضع غرض التعجيز

والقرينة الدالة على هذه الصيغة تفهم من سياق الآية الكريمة في قوله "معجزي" أي: "أنكم لا تعجزون الله بل الله يعجزكم ويقهركم "[2].

[1] تفسير فخر الرازي، الإمام محمد فخر الرازي ابن العلامة ضياء الدين عمر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1981م، ج15، ص226.

[2] المرجع نفسه، ص228.

الآية 3:

قال تعالى :{ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيم }(3).

ورد الأمر في قوله "بشر" فنلاحظ خروج صيغة الأمر عن معناها الحقيقي إلى معنى مجازي، حيث وردت هنا بمعنى: التهديد والوعيد والإنذار، وهذا الغرض كما أشرنا إليه سابقا يكون في مقام عدم الرضا بالمأمور.

"وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيم: معطوفة على جملة "وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"، لما تتضمنه تلك الجملة من معنى الأمر فكأنه قيل: فأذنوا الناس ببراءة الله ورسوله من المشركين وبأن من تاب منهم فقد نجا ومن أعرض فقد أوشك على العذاب"[1]، والقرينة الدالة على ذلك هي توعد الله وانذار المشركين بالعذاب الأليم.

الآية 5:

قال الله تعالى:{ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (5).

وقد ورد الأمر في قوله: (قاتلوا، خذوهم، احصروهم، اقعدوا، خلوا) فنلاحظ خروج صيغة الأمر عن معناها الحقيقي الى معنى مجازي، حيث وردت بمعنى الإباحة والتصريح والإذن وهذا الغرض كما أشرنا سابقا بمعنى أبحتك الشيء أحللته لك وأطلقتك فيه.

[1] التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور ،ج10، ص111.

«هنا أمر بقتلهم على الإطلاق في أي وقت و في أي مكان، و ثانيها " خذوهم " أي بالأسر، والأخيذ هو الأسير، وثالثها قوله " واحصروهم " أي المنع من الخروج من المحيط، ورابعها " واقعدوا لهم كل مرصد " المرصد هو الموضع الذي يرقب فيه العدو، والمعنى في اقعدوا لهم: على كل طريق يأخذون فيه إلى البيت أو إلى الصحراء أو إلى التجارة»[1].

والقرينة الدّالة على هذا الغرض هو أن الله أباح لهم القيام بهذه الأوامر وصرّح لهم بها.

الآية 6:

قال تعالى: { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ }(6).

ورد الأمر في قوله " فأجره " فنلاحظ خروج هذه الصيغة عن معناها الأصلي إلى معنى بلاغي فأفادت في هذا الموضع الإرشاد، « ففي كلمة أجره أي إنسان يأتيك فيسمع ما تقول ويسمع ما أنزل عليك فهو آمن حتى يأتيك فسمع كلام الله، وحتى يبلغ مأمنه، حيث جاءه.[2]

الآية 7:

قال تعالى: { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ }(7).

ورد الأمر في قوله " فاستقيموا " غرضه التسوية، وكما أشرنا سابقا ان التسوية تكون في مقام يتوهم فيه أن أحد الشيئين أرجح من الآخر.

[1] تفسير فخر الرازي، الإمام محمد فخر الرازي ابن العلامة ضياء الدين عمر، ج15، ص233 .

[2] تفسير الطبري، جعفر محمد بن جرير الطبري، ص140.

و القرينة الدالة على ذلك " أي مهما تمسكوا بما عاهدتم من ترك الحرب بينكم و بينهم عشرين سنة إذ لا يجوز أن يكون الغدر و نقض العهد من قبلكم "[1]. بمعنى آخر ابقوا متمسكين بالعهد ما داموا ملتزمين به.

الآية 12:

قال الله تعالى: { وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} (12).

وقد ورد الأمر في قوله " فقاتلوا " حيث نلاحظ خروج الصيغة عن معناها الأصلي إلى معنى مجازي إذ أفادت في هذا الموضع: التهديد والوعيد، وكما ذكرنا آنفا أن هذا الغرض يستعمل في مقام عدم الرضا منه بقيام المخاطب بفعل ما أُمرَ به تخويفاً وتحذيرا له.

«فالمعنى المراد هو ارجعوا عماً هم فيه من الكفر والعناد والظلال، وقال قتادة وغيره أئمة الكفر: كأبي جهل وأمية بن خلف».[2]

الآية 14:

قال الله تعالى: { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ} (14).

ورد الأمر في قوله " قاتلوهم " حيث نلاحظ خروج الأمر عن غرضه الأصلي إلى غرض بلاغي ليفيد في هذا الموضع: التهديد والوعيد.

[1] تفسير المنار محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ص166.

[2] تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، ص117.

والقرينة الدّالة على ذلك هي الأفعال: (يعذبهم، وينصركم عليه، يخزهم).

«أي قاتلوهم يجعلكم الله سِتار قدرته وأداة مشيئته ويعذبهم بأيديكم ويخزهم بالهزيمة وهم يتخايلون بالقوة وينصركم عليهم ويشفي صدور جماعة من المؤمنين مّن أذاهم وشرّدهم من المشركين».[1]

الآية 24:

قال الله تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (24).

ورد الأمر في قوله: " فتربصوا " حيث نلاحظ خروج الصيغة عن معناها الأصلي إلى معنى بلاغي لتفيد: التهديد والرّدع والتوبيخ.

والقرينة هنا تفهم من السّياق وهي توعد القوم الفاسقين بالعذاب الأليم والبطش الشديد.

«بمعنى ارتقاء في التحذير من العلائق التي تُفضي إلى التقصير بواجبات الإسلام».

قل: «وابتداء الخطاب بقل تشير إلى غِلظه والتوبيخ به».

تربصوا: «والتربّص: الانتظار وهذا أمر تهديد لأن المراد انتظار الشّر».[2]

الآية 34:

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (34).

[1] في ظلال القرآن، السيد قطب، ج1، ص1931.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطّاهر بن عاشور، ج10، ص152،154.

ورد الأمر في قوله "بشرهم" فخرجت هذه الصيغة عن معناها الأصلي إلى معنى بلاغي لتعبر عن غرض التهكم، وكما أشرنا آنفا أن هذا الغرض يستعمل في سياق عدم إقامة وزن للمأمور.

«فقد جاءت البِشارة مع العذاب لمّا وقع التصريح بالعذاب، وذلك أنّ البِشارة تُقيد بالخير والشر، فإذا أُطلقت لم تُحمل إلا على الخير وقيل بل هي أبدا للخير فمتى قُيدت بشر فإنما المعنى: أقم لهم مقام البِشارة عذابا أليما».[1]

والقرينة الدالة على ذلك هي" بشِّر" إذ ربط البِشارة بالعذاب، و البِشارة تكون بالأمر السار والمفرح، أما هنا فيقصد الاستهزاء به .

الآية 35:

قال تعالى: { يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ} (35).

ورد الأمر في هذه الآية " فذوقوا " نلاحظ خروج صيغة الأمر عن معناها الأصلي إلى معنى بلاغي لتعبِّر عن غرض التوبيخ و التنديم.

والقرينة الدالة على ذلك تفهم من قوله "هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون " أي فاطعموا عذاب الله بما كنتم تمنعون حقوق الله في أموالكم.

حيث أنّ الحمي: شدّة الحرارة يُقال حَميَ الشيء إذا اشتدَّ حره والضمير المجرور بعلى عائد على الذهب و الفضة باعتبارها دنانير أو دراهم، فتُكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، و الكي

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، ص841.

أن يوضع على الجلد جمرٌ أو شيء مشتعل، فذوقوا ما كنتم تكنزون فلمّا آل بهم الكنز إلى العذاب الأليم كانوا قد خابوا و خسروا فيها انتفعوا به من الذهب و الفضّة.[1]

الآية 36:

قال الله تعالى :{ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (36).

ورد الأمر في الآية الكريمة " قاتلوا، اعلموا" لقوله تعالى " وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً " أي إذا انتهك المشركين حرمة الأشهر الحرم و قاتلوكم فيها فقاتلوهم كما يقاتلوكم، و الغرض هنا التسوية.[2]

وقوله " وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ " «أي أن الله يؤيدهم لتقواهم، وأن القتال في الأشهر الحرم في تلك الحالة طاعة لله و تقوى، وأنّ المشركين حينئذٍ هم المعتدون على حرمة الأشهر، وهم الحاملون على المقابلة بالمثل، للدفاع عن النفس، وهنا الغرض التأييد و النصر».[3]

الآية 38:

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اِثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ}.

ورد الأمر في قوله تعالى " انْفِرُوا "، غرضه العتاب والتنبيه والوعيد.

[1] التحرير و التنوير،محمد الطاهر بن عاشور ،ج10، ص 178،179، بتصرف.

[2] المرجع نفسه ص187، بتصرف.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج10، ص188، بتصرف.

"فالله تعالى يعاتب من تخلَّف عن غزوة تبوك حيث نزلت الآية على تكاسل وتثاقل على بعض الناس "[1]ويُنَبِّههم أنَّ متاع الدنيا لا شيء مقارنة بمتاع الآخرة.

الآية 41:

قال الله تعالى :{ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }(41).

ففي الآية الكريمة يرد الأمر في قوله : " انفروا، وجاهدوا " وغرضه الوجوب والإلزام.

فالخطاب موجه للمؤمنين الذين سبق لومهم حين نفروا من غزوة تبوك لأنها كانت في زمن مشقة و كان المغزو عدوّا عظيماً حيث استنفر من الغزوة القادرون على القتال، وخفافا جمع خفيف وهو صفة مشبهة من الخفة فيكون سهل التنقل، سهل الحمل، والثقال ضد ذلك، والمقصود بها الأمر بالنفير في جميع الأحوال والمجاهدة المغالبة للعدو، وهي مشتقة من الجهد أي بدل الاستطاعة في المغالبة وهو حقيقة في المدافعة بالسلاح، فبإطلاقه على بدل المال في الغزو من إنفاق على الجيش و اشتراء السلاح لهم. وقد أمر الله بكلا الأمرين فمن استقطاعهما معا وجبا عليه، ومن لم يستطع إلا واحدا منهما وجب عليه الذي استطاعه منهما.[2]

الآية 46:

قال الله تعالى :**{** وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ **}**.

ورد الأمر في قوله :" اقْعُدُوا" حيث خرجت صيغته عن معناها الأصلي إلى معنى بلاغي لتفيد :التحقير.

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج10، ص196.

[2] المرجع نفسه، ص207، بتصرف.

والقعود هو التخلف والتراخي وهو كناية عن التباطؤ.

وقد أنزل الله هذه الآية احتقارا للفئة التي تخلفت مع" العجائز والنساء والأطفال الذين لا يستطيعون الغزو ولا ينبعثون للجهاد فهذا مكانكم اللائق بالهمم الساقطة والقلوب المرتابة والنفوس الخاوية من اليقين."[1]

الآية 52:

قال الله تعالى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ}.

ورد الأمر في قوله تعالى " قُلْ " و " فَتَرَبَّصُوا "، والغرض هنا التهديد والوعيد والتوبيخ.

ففي قوله "قُلْ" يعني قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تنتظرون بنا إلا إحدى الحسنيين. "والمراد بالحسنيين "الغنيمة والشهادة " واللفظ استفهام والمعنى التوبيخ.

وفي قوله " فَتَرَبَّصُوا " المعنى تهديد ووعيد أي: انتظروا مواعد الشيطان إنَّا منتظرون مواعد الله. "[2]

الآية51:

قال الله تعالى :{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (51)

ففي الآية الكريمة ورد الأمر في قوله " قل" وغرضه:الدعاء.

[1] في ظلال القرآن: السيد قطب، ج1، ص1975.

[2] الجامع لأحكام القرآن: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج10، مؤسسة المراسلة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006م، ص235.

أي: قل لهم يا محمد لن يصيبنا إلا ما كُتب علينا في اللوح المحفوظ، فالله هو ناصرنا و حافظنا.[1]

الآية 53:

قال الله تعالى: { قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ }.

ورد الأمر في قوله " قُلْ" وقد خرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي ليعبر عن التسوية.

"أي قل يا محمد لهؤلاء المنافقين انفقوا كيف شئتم من حال الطوع والكره فإنكم إن تنفقوها لن يُتقبل منكم نفقاتكم، وأنتم في شك من دينكم، وجهل منكم بنبوة نبيكم."[2].

الآية 65:

قال الله تعالى: { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}.

ورد الأمر في هذه الآية في قوله تعالى:" قُلْ "، وغرضه الاستهزاء وضمنه الوعيد .

إذ "لم يعبأ باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم وبأنه موجود منهم، حتى وُبخوا بأخطائهم موضع الاستهزاء، حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك إنما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته."[3]

---

[1] تفسير البغوي معالم التنزيل، الحسن بن مسعود البغوي، ص57.

[2] عصام فارس الحرشاني، تفسير الطبري، بشار عواد معروف، ص120.

[3] تفسير الكشاف، أبي قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار المعرفة ،بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص440.

الآية 73:

قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } (73).

ورد الأمر في قوله تعالى "جاهد، اغلظ " وغرضه الوجوب.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ: أي: بالسيف والسلاح وإقامة الحد عليهم وإلقاء الرعب في قلوبهم.

وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ: أمر وجه إلى الرسول . عليه الصلاة والسلام . بأن يكون غليظا معهم، لأنه جبل على الرحمة فأمر بأن يتخلى عن جبلته في حق الكفار والمنافقين.[1]

الآية 80:

قال الله تعالى :{ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }.

فالآية الكريمة تحمل دلالة الأمر في قوله " اسْتَغْفِرْ " وغرضه التسوية.

أي إنْ استغفرت أو لم تستغفر فلن يغفر لهم الله أي القيام بهذا الفعل أو أن لا يقوم به تؤدي إلى نتيجة واحدة على حد سواء وهي عدم مغفرة الله لهم والقرينة الدالة على ذلك قوله:" فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ".

بصيغة أخرى:"إن استغفرت، وإن لم تستغفر لا يغفر لهم، فإن قيل ما معنى حصر العدد سبعين ؟ الجواب أن العرب تستكثر في الآحاد من سبعة وفي العشرات من سبعين."[1]

[1] التحرير والتنوير، ج10، ص 266، 267، بتصرف.

الآية 81:

قال تعالى :{ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ}.

ورد الأمر في هذه الآية الكريمة في قوله تعالى : " قُلْ" والغرض هنا التخويف والتحذير والتذكير.

فالله سبحانه وتعالى أمر نبيه أن يقول لهم :" قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا " وذلك " كون نار جهنم أشد من نار حر القيظ، أمر معلوم لا يتعلق الغرض بالإخبار عنه فتعين أن الخبر مستعمل في التذكير بما هو معلوم تعريضا بتجهيلهم لأنهم حذروا من حر قليل وأقحموا أنفسهم فيما يصير بهم إلى حر أشد فيكون هذا التذكير كناية عن كونهم واقعين في نار جهنم لأجل قعودهم عن الغزو في الحر."[2]

فالله يذكرهم بحر نار جهنم ويحذرهم من محاولة استغفالهم للرسول صلى الله عليه وسلم .

الآية 82:

قال الله تعالى :{ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلِيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ **}.**

ورد الأمر في قوله تعالى :" فَلْيَضْحَكُوا "و" لِيَبْكُوا "، وهو الفعل المضارع المقترن بلام الأمر، والغرض حقيقي، وكلاهما للإنذار والتهديد .

---

[1]زاد الميسر في علم التفسير،الإمام أبي الفرج ،جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ،دار ابن حزم، بيروت ،لبنان ،ط1، 2002م ص598.

[2]التحرير والتنوير :محمد الطاهر بن عاشور، ج10، ص280.

بمعنى أنه لضحك في هذه الأرض وأيامها المعدودة وإنه لبكاء في أيام الآخرة الطويلة، "{ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا يَعدّون جَزَاءًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} فهو الجزاء من جنس العمل، وهو الجزاء العادل الدقيق ."[1]

بصيغة أخرى "فليضحكوا قليلا" إشارة إلى مدة العمر في الدنيا، وقوله :"وليبكوا كثيرا" إشارة تأبيد الخلود في النار .

الآية 86:

قال الله تعالى :**{** وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ **}**.

ورد الأمر في هذه الآية في قوله تعالى :" جَاهِدُوا "، وقد خرجت صيغة الأمر عن معناها الأصلي لتفيد التوجيه والتنبيه .

أي " إذا نزلت سورة كان فيها الأمر بالجهاد فهذه الآية وإن تقدم أنهم كانوا استأذنوا الرسول في القعود فيها تنبيه على أنهم كانوا متى تنزل سورة فيها الأمر بالإيمان والجهاد استأذنوا .

و"أولوا الطول "هم القادرون على الجهاد والتنفير."[2]

الآية 95:

قال الله تعالى :**{** سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ **}**.

ورد الأمر في قوله :" فَأَعْرِضُوا "، وقد خرج الأمر عن معناه الأصلي ليفيد الوعيد والتهديد. وذلك لأن قوله "أعرضوا عنهم " يعني "دعوا تأنيبهم وخلوهم وما اختاروا لأنفسهم من الكفر والنفاق"[3] فتوعد الله لهم بنار جهنم جزاء بما كسبوا .

---

[1] في ظلال القرآن، السيد قطب، ص2003.

[2] البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ص85، بتصرف.

[3] عصام فارس الحرشاني، تفسير الطبري، بشار عواد معروف، ص150.

الآية 105:

قال الله تعالى :{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّنَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }.

ورد الأمر في قوله :"قُلْ"، ونلاحظ خروج هذه الصيغة عن معناها الحقيقي إلى معنا بلاغي لتعبر عن الوعيد .

فالله عز وجل جلاله يخاطب نبيه محمد فيقول :"قُلْ" يامحمد لهؤلاء الذين اعترفوا لك بذنوبهم من المتخلفين عن الجهاد معك، فهو بذلك يأمره "[1]،وهذه الصيغة تفيد الوعيد إذ يتوعد لهم بأنهم سينالون جزاء ما كانوا يعملون يوم القيامة .

الآية 111:

قال الله تعالى :**{** إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الذِّي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ **}**.

ورد الأمر في قوله :" فاسْتَبْشِرُوا "، غرضه التعزيز والتكريم .

"أي فاستبشروا أيها المؤمنون :الذين صدقوا الله فيما عاهدوا ببيعهم أنفسهم وأموالهم بالذي باعوها من بهم به،وذلك هو الفوز العظيم."[2] فالله يبشرهم بفوز لا مثيل له وهذا تكريما لهم لتضحيتهم في سبيل الله وتعزيزا لهم .

[1] عصام فارس الحرشاني،تفسير الطبري ،بشار عواد معروف ،ص158.

[2] المرجع نفسه، ص163، بتصرف.

الآية 119:

قال الله تعالى :**{** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ **}**.

ورد الأمر في هذه الآية الكريمة في قوله تعالى :" اتَّقُوا "،حيث نلاحظ خروج صيغة الأمر عن معناها الأصلي إلى معنا بلاغي لتفيد في هذا الموضع النصح والإرشاد .

"أي كونوا مع المهاجرين والأنصار ووافقوهم وانتظموا في جملتهم واصدقوا مثل صدقهم "[1]

فالله يرشدهم إلى الطريق الصحيح المستقيم الذي يوصلهم إلى الفوز العظيم .

الآية 129:

قال الله تعال:**{** فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**}**.

ورد الأمر في قوله تعالى :" فَقُلْ " وغرضه التعظيم .

" {فإن تولوا} فإن أعرضوا عن الإيمان بك وناصبوك، فاستعن وفوض إليه فهو كافيك معرتهم ولا يضرونك وهو ناصرك عليهم ."[2]

فالمراد من قوله : حَسْبِيَ أي يكفيني ربي، لا معبود سواه، وبه وثقت وعلى عونه اتكلت وإليه وإلى نصره استفدت فإنه ناصري ومعيني على من خافني وتولَّى عني منكم والذي أعوذ إليه في أموري كلها وهو يغنيني عن كل شيء .إذ نزلت هذه الآية لتحدثنا عن عظمة الله عز وجل أنه يكفينا في كل شيء وإن ينصرنا الله فلا غالب لنا، والقرينة الدالة على ذلك هي "حسبي".

[1] تفسير الكشاف، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ص453.

[2] المرجع نفسه، ص455.

الآية	الأمر	الغرض
{فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ} (2)	سِيحُوا اعْلَمُوا	الإباحة والإطلاق . التعجيز
وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (3)	بَشِّر	التهديد والوعيد والإنذار
: فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5)	اقْتُلُوا خُذُوهُمْ احْصُرُوهُم اقْعُدُوا خَلُّوا	الإباحة والإذن
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (6).	أجِرْهُ أَبْلِغْهُ	الإرشاد التسوية
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (7).	اسْتَقِيمُوا	
وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (12)	فَقَاتِلُوا	التهديد والوعيد
قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14).	قَاتِلُوهُمْ	التهديد والوعيد
"قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ	قل	الغلظة والتوبيخ

وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ	تَرَبَّصُوا	
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34).	بَشِّرْهُمْ	التهكم والسخرية
يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (35).	ذُوقُوا	التوبيخ والتنديم
إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (36)	قَاتِلُوا اعْلَمُوا	**التسوية**
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38)	انْفِرُوا	العتابوالتنبيه والوعيد
وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (46)	اقْعُدُوا	التحقير
قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (52)	تَرَبَّصُوا	التوبيخ والوعيد والتهديد

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (53)	قُلْ أَنْفِقُوا	التسوية التسوية
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65)	قُلْ	الاستهزاء والوعيد
{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (73)	جَاهِدِ اغْلُظْ	الوجوب
اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (80)	اسْتَغْفِرْ	التسوية
فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81)	قُل	التخويف والتحذير
فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82)	لْيَضْحَكُوا لْيَبْكُوا	الإنذار والتهديد
فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (83)	قُلْ اقْعُدُوا	التحذير
وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (86)	جَاهِدُوا	التوجيه والتنبيه
سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا	أَعْرِضُوا	الوعيد والتهديد

يَكْسِبُونَ (95)		
وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105)	قُل	الوعيد
إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111)	اسْتَبْشِرُوا	التعزيز والتكريم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)	اتَّقُوا كُونُوا	النصح والإرشاد
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (129)	قُلْ	التعظيم

خاتمة

الخاتمة :

وفي الأخير لقد توصلنا من خلال بحثنا لبعض النتائج والثمرات نذكر بعضها فيما يلي:

- البلاغة من أشرف العلوم التي تمد الكلام بالجمال الذي يؤثر في العقول والقلوب، فهي بمثابة السحر الحلال، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحرا".
- إن البلاغة فن يعتمد على الموهبة وصفاء الاستعداد ودقة إدراك الجمال، لا بد لطالب البلاغة من قراءة عميقة متصلة بروائع الأدب، وحفظ ما يستجيده منه.
- علم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة: المعاني، البيان، البديع.
- يعد أسلوب الأمر من أكثر الأساليب الإنشائية في سورة التوبة.
- تضمنت سورة التوبة غرض التهديد والوعيد والردع والتوبيخ بكثرة لأنها نزلت على قوم تخلفوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك.

وصلى الله على سيدنا محمد خير معلم وخير هاد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس

الفهرس:

فهرس الموضوعات	الصفحات
البسملة	01
المقدمة	4-3
تاريخ البلاغة العربية	07
أبرز مؤلفات البلاغة	08
البلاغة	11-09
أهمية البلاغة	11
أهداف البلاغة	12-11
علوم البلاغة	13-12
علم المعاني	13-12
مخطط علوم البلاغة وبعض مباحثها	14
علم البيان	16-15
علم البديع	16
الإنشاء	16
مخطط أقسام الإنشاء	17
الأمر	17
صيغ الأمر الأصلية	18-17
خروج صيغة الأمر عن دلالتها الأصلية	20-18
الدعاء	18
الالتماس	18
النصح والإرشاد	19-18
التمني	19
التسوية	19
التعجيز	19
التهديد	19
الإباحة	19
الإهانة	20
التعجب	20
الوجوب	20
التعريف بسورة التوبة	26-22
أغراض الأمر في سورة التوبة	41-27
مخطط نموذج سورة التوبة	45-42
خاتمة	47
فهرس الموضوعات	49
قائمة المصادر والمراجع	53-51

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

❖ القرآن الكريم،رواية ورش.

1. ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، كورنيش، النيل، القاهرة، مصر.
2. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف، دار المعرفة،بيروت،لبنان،2009 .
3. أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.
4. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي :الجامع لأحكام القرآن، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 2006م.
5. أساس البلاغة:الزمخشري، تح:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
6. الأساليب الإنشائية و أسرارها البلاغية في القرآن، صباح دراز، مطبعة الأمانة، ط1، مصر 1996.
7. الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور :تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،تونس،1884م.
8. الايضاح في علوم البلاغة :القزويني، تح:محمد عبد القادر الفاضلي، الدار النموذجية، بيروت، لبنان، 2001م.
9. الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية .
10. البحر المحيط :محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي.
11. البلاغة العربية :الدكتور بن عيسى باطاهر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008.
12. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير.
13. تفسير البغوي معالم التنزيل، الحسن بن مسعود البغوي.

14.تفسير الطبري، جعفر محمد بن جرير الطبري .

15.تفسير الكشاف، أبي قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.

16.تفسير المنار محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م .

17.تفسير فخر الرازي، الإمام محمد فخر الرازي ابن العلامة ضياء الدين عمر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1981م .

18.الجامع لأحكام القرآن :أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح:د.عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة المراسلة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006م.

19.جواهر البلاغة :السيد أحمد الهاشمي، تد:د.يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

20.زاد الميسر في علم التفسير :الإمام أبي الفرج، جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1.

21.سيد قطب :في ظلال القرآن.

22.عصام فارس الحرشاني :تفسير الطبري، بشار عواد معروف.

23.علم البلاغة: الدكتور محمد بركات أبو علي، د.محمد علي أبو حمدة، د.عبد الكريم الجباري، الشركة العربية المتحدة .

24.علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية، بسيوني عبد الفتاح بنود، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.

25.علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، 2009م، ط1، بيروت، لبنان.

26.علوم البلاغة،الدكتور محمد أحمد قاسم، د.محي الدين ديب،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003.

27.في البلاغة العربية ، د: عبد العزيز عتيق .

28.لأصول :دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي :تمام حسن، علم الكتب،القاهرة،2000

29.لسان العرب: ابن منظور، ضبط وتحقيق :خالد رشيد القاضي، دار صبح اديسوفت، بيروت، لبنان، ط1.

30.متن التشخيص في علم البلاغة :عبد الرحمان القزويني، دار إحياء الكتب العربية.

31.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي.

32.مدخل إلى البلاغة العربية :الدكتور يوسف مسلم أبو العدوس، دار المسيرة، عمان، 2007.

33.معجم الطلاب :يوسف شكري فرحات، مر: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط6، 2004م.

34.مفتاح العلوم :يوسف أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي، ط2،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.

35.النحو الشافي الشامل، محمد حسني مغاسلة.

36.الوافي في تيسير البلاغة، حمد الشيخ المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2011.